@ 323 @ وبين يديه المقاتلة والسلاح وأقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم البيض وبأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر إليهم لذريق قال أما وا إن هذه الصور التي رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب .

ونتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث هذه الواقعة .

وأصل خبر بيت الحكمة أن اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الإسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان إلى جزيرة الأندلس لكونها طرفا في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان أول من عمر فيها واختطها أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الأرض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال جناحاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته إلى أخس أجزاء الطائر .

قلت وجرى في مجلس الحافظ أبي طاهر السلفي نادرة تصلح أن نذكرها هاهنا وهي أن أبا إسحاق إبراهيم بن عبد ا المعروف بابن الجمش البلبيسي كان في مجلسه وعبد العزيز الشريشي يقرأ حديث عمرو بن العاص خلقت الدنيا على صورة طير الحديث المذكور فقال الشريشي لأبي إسحاق يمازحه اسمع يا أبا إسحاق وشر ما في الطير ذنبه فقال أبو إسحاق هيهات ما عرفت أنت ما كان ذلك الطائر المشبه كان طاووسا وما فيه أحسن من ذنبه .

وكانت اليونان لا ترى فناء الأمم بالحروب لما ترى فيه من الإضرار والاشتغال